وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية

مجلة الفلسفة

العدد ٣١ حزيران ٢٠٢٥

مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية
تعنى بنشر البحوث في مجالات الفلسفة المختلفة
وما له صلة بها في العلوم الإنسانية الأخرى

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS - MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY

DOI: 10.35284 المعرف الدولي ISSN: 1136–1992 الترقيم الدولي

فلسفة الحظ عند بوثيوس

مشكلة النفس الإنسانية في الفلسفة الإغريقية – أفلوطين أنموذجا

السياسي والديني ودوره في بناء التطرف والغلو في كتابات محمد عابد الجابري

المعرفة الصوفية لدى بونافنتورا

جون فيلوبونس مصدرا لمعالجة مشكلة الشر عند فلاسفة الإسلام

إدوارد سعيد وإشكالية العلوم الاجتماعية – منظور أنثروبولوجي

رؤية تربوية معاصرة للفلسفات التربوية الحديثة

الحركة النامية في فلسفة أرسطو الطبيعية

الذات الفاعلة في عصرالحداثة الفائقة عند الآن تورين

السجن الفلسفي في فلسفة ابن سينا

مجلة الفلسفة
العدد ٣١
حزيران ٢٠٢٥

Ministry of Higher Education
&Scientific Research
Mustansiriyah University

PHILOSOPHY
Journal

No. 31 June 2025

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS - MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY
CONCERNED WITH PUBLISHING RESEARCHES IN VARIOUS FIELDS OF PHILOSOPHY AND WHAT IS RELATED TO IT IN OTHER HUMAN SCIENCES

ISSN: 1136–1992 DOI: 10.35284

The Philosophy of Luck in Boethius

The Problem of Human Soul in Greek Philosophy – Plotinus as an Example

The Political and Religious and its Role in Constructing Extremism and Radicalization in Al–Jabiri's Writings

Mystical Knowledge in Bonaventura

John Philoponus as a Source of Treating the Problem of Evil in Philosophers of Islam

Edward Said and the Problematic of Social Sciences – An Anthropological Perspective

A Contemporary Educational View to Modern Educational Philosophies

Growing Movement in Aristotle's Physical Philosophy

The Active Self in the Age of Ultra-modernism in Alain Touraine

The Philosophical Prison in Avicenna's Philosophy

العدد الحادي والثلاثون

حزيران

2025

مسؤول الدعم الفني

م.د. مؤيد جبار رسن

كلية الآداب / المستنصرية

الاشراف اللغوي

م.م. محمد محسن خلف

كلية الآداب/ المستنصرية

اخراج وتنضيد

م.م. شهد رحيم محمد

مسؤول الموقع الإلكتروني

م.د أسماء جعفر فرج

مجلة الفلسفة

مجلة محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على الترقيم الدولي (1992-1136) :ISSN

وعلى المعرف الدولي Doi تحت رقم prefix: 1035284

هيئة التحرير :

- رئيس التحرير : أ.د. حسون عليوي فندي السراي.

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب / قسم الفلسفة.

- مدير التحرير : م.د. محمد محسن أبيش

الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب/ قسم الفلسفة.

اعضاء هيئة التحرير :

- أ.د. مصطفى النشار كلية الآداب / جامعة القاهرة - مصر)
- أ.د. يمنى طريف الخولي كلية الآداب / جامعة القاهرة - مصر)
- أ.د. خوان ريفيرا بالومينو) سان ماركوس - بيرو)
- أ.د. عفيف حيدر عثمان (الجامعة اللبنانية - لبنان)
- أ.د. إحسان علي شريعتي) كلية الأديان / جامعة طهران - ايران)
- أ.د. صلاح محمود عثمان (كلية الآداب / جامعة المنوفية - مصر)
- أ.د. علي عبد الهادي المرهج (كلية الآداب - الجامعة المستنصرية - العراق)
- أ.د. صلاح فليفل عايد الجابري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)
- أ.د. رحيم محمد سالم الساعدي) كلية الآداب / الجامعة المستنصرية - العراق)
- أ. د. إحسان علي الحيدري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)
- أ.د. زيد عباس الكبيسي كلية الآداب / جامعة الكوفة - العراق)

البريد الإلكتروني :

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

الترقيم الدولي (1992-1136) :ISSN

فهرست بدار الكتب والوثائق وايداعها تحت رقم (742) لسنة (2002)

PHILOSOPHY Journal

مجلة الفلسفة

مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية وحاصلة على الرقم الدولي ISSN 1136-1992

تعنى بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية والفكرية العامة في مجالات الفلسفة المختلفة: مجال تاريخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية والوسيطة - مسيحية وإسلامية، والحديثة والمعاصرة (الغربية) ، والفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر) ، ومجال الميتافيزيقا والتأويل، وفلسفة اللغة والدين والمعرفة والتاريخ والجمال والفن والأدب والسياسة والقانون ، ومجال الموضوعات النظرية العامة الأخرى (الناظرة في: العقائد والعرفان والحضارة والمنهجيات المعرفية والبحثية) ، وأي موضوع ثقافي أو فكري يتضمن بعداً تنظيرياً حول الإنسان والهوية والزمان والحدث.

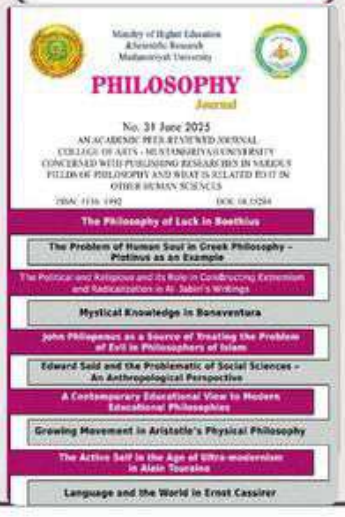

والنشر في المجلة باللغة العربية أو الانجليزية أو الفرنسية .

ومما تتوخاه المجلة - فضلاً عن خدماتها الأكاديمية المعروفة- ترصين الثقافة،ونشر الوعي النقدي البناء وفتح السبل أمام التقدم بالفكر والازدهار الحضاري المميز .

شروط النشر في مجلة الفلسفة التي تصدر عن كلية الاداب / الجامعة المستنصرية / العراق

وهي مجلة علمية محكمة نصف سنوية ، تحمل الرقم الدولي (ISSN) 1136-1192.وحاصلة على المعرف الدولي (Doi) تحت رقم ٣٥٢٤٨-١٠. وتضم في هيئة تحريرها وعضويتها كبار المتخصصين بالفلسفة من العراق والعالم العربي ، ممن يحمل لقب الأستاذية .

- يجب ان يكون البحث المرسل للمجلة مكتوب بخط (simple fide Arabic) بحجم (١٤) للمتن و(١٢) للهامش ، ومنضدة على (CD) خاص.
- يرفق مع البحث المفاتيح الخاصة به .
- يرفق مع البحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية لا يزيد عدد كلماته عن (١٥٠) كلمة ، ويوضع في بداية البحث بعد العنوان .
- يكون توثيق الهامش في داخل متن البحث بعد اخذ النص من المصدر أو المرجع ، وعلى وفق الآتي : (اسم المؤلف ، السنة ، الصفحة) ولا يكون التوثيق في آخر البحث .
- يكون التوثيق للمصدر أو المرجع في نهاية البحث وبخط مائل ، وعلى وفق الآتي : المؤلف (سنة النشر) ، اسم الكتاب ، مكان النشر : الناشر .

نموذج تطبيقي : *الجابري ، محمد عابد(٢٠٠٣) ، نقدالعقل العربي ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .*

- يشترط في البحث ان لا يكون قد نشر من قبل ، أو قبل للنشر في أي مجلة داخل العراق أو خارجه.
- يخضع البحث للتقويم السري والاستلال الالكتروني من قبل خبراء مختصين .
- البحوث المنشورة في الجلة تعبر عن آراء اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر هيئة تحرير المجلة .
- يدفع الباحث العراقي الذي يروم نشر بحثه في المجلة مبلغا قدره (١٠٠٠٠٠) مائة الف دينار عراقي ، ويدفع الباحث العربي او الاجنبي مبلغا قدره ($١٠٠) مائة دولار امريكي .
- . ترسل المجلة بعد صدور العدد نسخة بمثابة هدية للباحث ، وان طلب المزيد يدفع (١٠) آلاف عراقي عن كل نسخة .

كلمة العدد

أردنا لهذا العدد الواحد والثلاثين من أعداد مجلة الفلسفة أن يكون على درجة من الشمول والغنى بالبحوث والدراسات في مختلف مجالات وفضاءات الفلسفة، وما له علاقة صميمية بها من مقاربات ذات طابع نظري وأبعاد اجتماعية، سياسية، ولغوية... الخ تتلاءم مع ما يرد من بحوث كثيرة للمجلة بعد الحصول على الاعتمادية من جهة، وتعزيز غنى الأهداف التي علقتها المجلة بهيئات تحريرها على عاتقها من اشاعة الوعي الفلسفي–العقلي– التأملي، وبكلمة واحدة إعمال العقل في شؤون الحياة ومصائرها لدى الناس من جهة اخرى.

فمن الفلسفة اليونانية لدينا قراءة لموضوع المنفس الإنسانية كما تبلورت فلسفياً في مذهب الفيلسوف الاسكندراني الاغريقي الأصل (افلوطين) وفي ذلك إطلالة فلسفية هامة على فكر هذا الفيلسوف المذي ما زال شبه غائب في مجال البحث والتنقيب. وفي اطار الفلسفة اليونانية سيطالع القارئ بحثاً بهدف اثبات فرضية أثر الفيلسوف المسيحي جون فيلوبونس(المعروف في تاريخ الفكر العربي الإسلامي بيحيى الذحوي) في الفلسفة الإسلامية المشرقية فيما يخص مشكلة الشر.

وفي هذا المجال من النظر يدخلنا بحث لافت في حالة من التفكّر في قيمة الحرّية مرتبة على صورة من السجن الفلسفي الذي عانَ منه فيلسوفنا ابن سينا، هو وفلسفتهُ، معتبراً وممديزاً بين نوعين من السجن، سجن غير مرئي لا يشعر به عامة الناس، وهو السجن الفلسفي، كما تجلى في غربة النفس في العالم (عينية النفس، قصة حي بن يقظان، رسالة الطير...) وسجن في المجتمع. مع التأكيد على أن فلسفة ابن سينا عبارة عن طرق للخروج من هذا السجن المزدوج والتحرر منه، و((التحرر أنما يتم بالمعرفة المتي تُعدَ في رأيه الغاية من خلق الإنسان)).

وليس بعيداً عن فكرة الحرية والتحرر، يُطالعنا بحث عن (فكرة السيادة)، وإنما في الفكر الأوروبي الحديث وبخاصة في الفلسفة الاجتماعية والسياسية لجان بودان وجان جاك روسو، ومن منظورين مختلفين في السيادة. الأول يرى في السيادة، السلطة المطلقة الدائمة في الدولة، سلطة لا تقيدها سوى القوانين الإلهية والطبيعية ويجب أن تكون بيد الحاكم، والثاني يُعيد السيادة والسلطة إلى الشعب أو الارادة العامة.

ومن الفكر العربي المعاصر، نطالع النزعة الإنسانية في فكر واحد من أعلامنا المعاصرين (نصر حامد أبو زيد)، ووفقا لهذه النزعة فإن الإنسان– القارئ ليس متلقياً سلبياً بل هو متلق فاعل، يضفي المعنى على النص، أيّاً يكن هذا النص، وبهذا تخرج هذه القراءة من الفئوية وتُرمى في أحضان الفرد، وهو المسؤول عن الفهم والتدبر والتحديث من ثَّم.

ليس هذا التعّرض سوى لجانب مما ورد نشره في هذا العدد وهو عدد نأ مل أن يساهم بتنوعه وغناه، في تعزيز الثقافة التداولية بما هو معقول من فضاء الفاهمة الأنسية المؤسسة لكل تحضّر وإرتقاء.

رئيس تحرير

المحتويات

البحث	أسم الباحث	الصفحة
كلمة العدد	رئيس التحرير	١–٢
❖ محور الفلسفة اليونانية والمسيحية		
١ : مشكلة النفس الانسانية في الفلسفة الاغريقية (افلوطين إنموذجا)	أ.م.د. مسلم حسن محمد	٣–٢٨
٢ : الحركة النامية في فلسفة أرسطو الطبيعية	م.د. صباح مفتن حميدي	٢٩–٥١
٣: المعرفة الصوفية لدى بونافنتورا	م.د. أسماء جعفر فرج	٥٢–٦٦
٤ : فلسفة الحظ عند بؤثيوس	م.د. زينب والي شويع	٦٧–٨٥
❖ محور الفلسفة الحديثة		
١ : نقد الميتافيزيقا	أ. د حسون عليوي فندي	٨٦–٩٩
٢ : فكرة السيادة بين جان بودان و جان جاك روسو	أ.م.د رحاب عبد الرحمن	٩٩ – ١٢١
٣: دين العقل عند كانط	م.م شهد رحيم محمد	١٢٢–١٤٠
❖ محور الفلسفة المعاصرة		
١ : الذات الفاعلة في عصر الحداثة الفائقة عند الآن تورين	م. د. ساره خزعل محمد	١٤١–١٦٨
٢ : نظريات التواصل الاجتماعي لدى هابرماس وباختين مقاربة فلسفية	م. م عقيل فاضل زكي	١٦٩–١٨٤
٣: النظريّة النقديّة عند هربرت ماركيوز	م.م هدير حسن جواد	١٨٥–٢٠٣
٤ : الفلسفة السياسية عند انطونيو غرامشي	م.م ريام محمد طاهر حيدر	٢٠٤–٢٢٢
❖ محور الفلسفة والفكر الاسلامي		
١ : التنوير في الثقافة العربية الإسلامية	أ.م.د.فوزي حامد الهيتي	٢٢٣–٢٤٨
٢ : السجن الفلسفي في فلسفة ابن سينا	أ.م.د. جواد كاظم عبهول	٢٤٩– ٢٧٠
٣: جون فيلوبونس مصدراً لمعالجة مشكلة الشر عند الفلاسفة المسلمين	م. د. غيداء محمد حسن	٢٧١–٣٠٣
٤ :الهويَّة والعدالة في خطاب النثر الشيعيّ الأندلسيّ قراءة فلسفيَّة لكتاب درر السمط	م.م. حسن علي سعيد	٤٠٤–٣٢٠
٥ : السعادة في القرآن الكريم	م.د. سلمى قاسم حنظل	٣٢١–٣٣٦
٦ : علاقة النفس بالبدن في فلسفة ابن سينا وابن رشد	م.م سارة زامل موسى	٣٣٧–٣٦٠
❖ محور الفكر العربي المعاصر		
١ : النقد الدنيوي عند إدوارد سعيد	م.د. عدي حسن مزعل	٣٦١–٣٧٥
٢ :خطاب الإنسنة في الفكر العربي المعاصر؛ قراءة في المنجز النقدي لنصر حامد أبي زيد	م.د محمد معلى كافي	٣٧٦–٣٩٠
٣: إدوارد سعيد وإشكالية العلوم الاجتماعية : منظور أنثروبولوجي	م.د. علي شنان كريم	٣٩١–٤٠٤
٤ : السياسي والديني ودوره في بناء التطرف والغلو في كتابات محمد عابد الجابري	م. م . بتول سعدون كاظم	٤٠٥–٤٢٤
❖ محور الفلسفة والدراسات الأخرى		
١ : رؤية تربوية معاصرة للفلسفات التربوية الحديثة	أ.م.د محمد عبد مطشر	٤٢٥–٤٥٩

٢ : الاستيعاب الثقافي لمواقع التواصل الاجتماعي بحث في الانثروبولوجيا الثقافية	م.م سوزان سالم داود	٤٦٠–٤٧٤
٤ : الأناسة الثقافية دراسة انثربولوجية (المتحف العراقي) آنموذجا	م. م. نور رعد خلف	٤٧٥–٤٩٠
٥ : سيكولوجية التذوق من منظور الفلسفة الجمالية	علي جعفر محمد	٤٩١–٥٠١
❖ محور الدراسات باللغة الاجنبية		
1: A Socio-Pragmatic Study of Swearing in English News	*Asst. Lect. Zaid Tareq Ahmed* *م.م. زيد طارق أحمد*	502–511
2: L'invisibilisation féminine et le machisme dans le roman Que sur toi se lamente le tigre d'Ēmilienne Malfatto	*Buthania Sadoon Ghanim* *بثنية سعدون غانم*	512–541

نظريات التواصل الاجتماعي لدى هابرماس وباختين مقاربة فلسفية

م. م عقيل فاضل زكي

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

aqeelfzh1973@uomustansiriyah.edu.iq

- **الملخص:**

يُعَدّ التوا صل الاجتماعي من أبرز الإ شكاليات التي شغلت الفكر الفل سفي المعا صر، إذ لم يَعُد مجرّد عملية لغوية بين أفراد، بل أصبح يُنظر إليه بوصفه بنية تأسيسية للوجود الإنساني، وآلية لإنتاج المعنى، ووسيطًا حاسمًا في ت شكُّل الذوات والعلاقات والمؤ سـ سات. وقد برزت في هذا الـسياق نظريات متباينة تحاول فهم طبيعة هذا التوا صل، ومن أبرزها نظرية الفعل التوا صلي عند الفيل سوف الأ لماني يورغن هابرماس، ونظرية الحوار والتعدد الصوتي عند المفكر الروسي ميخائيل باختين.

يمثّل هابرماس التوا صل بو صفه فعلًا عقلانيًا يهدف إلى التفاهم الحر بين الفاعلين، في إطار من المعايير التداولية التي تضمن الشفافية، والتكافؤ، وغياب الهيمنة، ويُنظر إلى هذا الفعل بو صفه أ سا سًا لـشرعية النظام الديمقراطي الحديث، ولمقاومة الأيديولوجيات المشوّهة. أما باختين، فيقدّم ت صورًا مختلفًا للتوا صل يقوم على مبدأ الحوارية، حـ يث تُبنى ا لذات من خلال علاقتـ ها ا لجدلـ ية مع الآخر، ويتـشكّل المعنى عبر التفاعل بين أ صوات متعددة لا تخضع لهيمنة صوت واحد.

- الكلمات المفتاحية: الفعل التوا صلي، تعدد الأصوات، الحوارية، الفضاء العمومي

Abstract:

Social communication is considered one of the most prominent issues that have occupied contemporary philosophical thought. It is no longer merely a linguistic process between individuals; rather, it is viewed as a foundational structure for human existence, a mechanism for producing meaning, and a crucial medium in the formation of selves, relationships, and institutions. In this context, various theories have emerged attempting to understand the nature of this communication, among which are Jürgen Habermas's theory of communicative

action and Mikhail Bakhtin's theory of dialogue and polyphony.

Habermas represents communication as a rational act aimed at free understanding among actors, within a framework of discursive norms that ensure transparency, equality, and the absence of domination. This act is seen as a basis for the legitimacy of the modern democratic system and for resisting distorting ideologies. On the other hand, Bakhtin presents a different conception of communication based on the principle of dialogism, where the self is constructed through its dialectical relationship with the other, and meaning is formed through the interaction of multiple voices that are not subject to the dominance of a single voice.

Keyword: Communicative Action, Polyphony, Dialogism, public space

- **أهمية الدراسة ومنهجيته:**

تتحدد أهمية هذه الدرا سة في سعيها إلى إجراء مقارنة فل سفية منهجية بين نظريات التوا صل لدى يورغن هابرماس، وميخائيل باختين، للك شف عن مرتكزاتهما النظر ية التي أنطل قا منه ها، وأب عاده ما الاجت ماع ية والرمزية، وحدود التلاقي والافتراق بينهما، كما تنفتح الدرا سة على أفق تطبيقي معا صر، من خلال تحليل الخطاب في الف ضاءات الافترا ضية، لاختبار مدى صلاحية هذين النموذجين في تف سير أ شكال التوا صل الاجتماعي، و ما تحمله من تحد يات على م ستوى المعنى، والسلطة، والتعدد.

وتطمح هذه المقاربة إلى الإ سهام في تعميق فهمنا للفعل التواصلي، لا بوصفه أداة للتفاهم فقط، بل بوصفه مجالًا للـ صراع الرمزي، والتفاعل الجدلي، وإنتاج الهويات المتغيرة في عالم شديد التعقيد. إذ ي سعى هابرماس إلى تأسيس تواصل عقلاني يقوم على التفاهم بين الأفراد، في حين يركز باختين على التعددية الـ صوتية والتفاعل الجدلي بين الذوات.

و ستعتمد الدرا سة التحليل المقارن عن إمكانيات تو سيع المفهوم الفل سفي للتوا صل لي شمل أبعادًا رمزية وجمالية أوس. بو ساطة الوقوف على تحليل الن صوص الأ صلية للفيل سوفين، والمقارنة بين المفاهيم من زاوية فل سفية ولسانية و سوسيولوجية، فضلًا عن الا ستفادة من المنهج التأويلي للك شف عن الأبعاد الرمزية لمفهوم التوا صل الاجتماعي.

- **الخلفيات العلمية لهابرماس وباختين.**

يورغن هابرماس فيل سوف وعالم اجتماع ألماني ولد عام ١٩٢٩، ويُعدُّ قطبًا مهمًا من اقطاب الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت الفل سفية، درس في جامعتي جوتنجن وبون

التي حـ صل منها على الدكتوراه في عام ١٩٥٤ بر سالة عن (المطلق والتاريخ أو التمزق في تفكير شيلنج)، ومن ثم تابع درا سته في جامعة ماربورج التي حصل منها في عام ١٩٦١ على دكتوراه التأهيل للتدريس الجامعي بر سالته عن (تحول بنية الرأي العام بحوث عن إحدى مقولات المجتع البرجوازي ١٩٦٢)، عين محا ضرًا للفل سفة بجامعة هيدلبرج، ثم شغل مذ صب ا ستاذ الفل سفة والاجتماع فيها من عام ١٩٦٤ إلى عام ١٩٧١، تولى ادارة معهد ماكس بلانك لبحث ال شروط الحيوية لعالم العلم والتقنية من عام ١٩٧١ إلى عام ١٩٨٢، ودعي ليكون ا ستاذًا شرفيًا بجامعة فرانكفورت عام ١٩٨٤، (مكاوي، ٢٠١٨، الصفحات ٦٥– ٦٧)، ويمكننا أن نقسم حياته على مرحلتين: الأولى تلك التي انغمس في درا سة أعمال مارتن هايدجر فعارض أفكاره بـ سبب انتمائه للحزب النازي، وتأثر فيها في بأ ساتذته في مدر سة فرانكفورت (تيودور أدرنو و ماكس هوركهايمر)، وفي فترة ما بعد الخم سينيات أ ضحت أعمال هابرماس أكثر راديكالية بعد أن اتخذت موقفًا نقديًا معارضًا للفلسفة وأكثر تعاطفًا مع ماركس (فينليسون، ٢٠١٥، الصفحات ١٠– ١٣)، فيما أظهرت المرحلة الثانية لـ سيرته العلمية اهتمامًا بمنهج البراغماتية الأمريكية الذي وضعه ويليام جميس، وجون ديوي، وجورج هربرت ميد، وت شارلز بيرس، والمنهج التأويلي الممتد من فلهام دلتاي إلى غادامير، وقد كان لمنهج التداولية الامريكية والتأويلية الألمانية واهتمامه بالمارك سية الأثر البالغ في صياغة أغلب درا ساته التي تناول فيها نقد التكنولوجيا والتوا صل والعقلانية وغيرها (فينليسون، ٢٠١٥، الصفحات ٣٣– ٣٥).

أما المفكر والفيلسوف الرو سي ميخائيل باختين فقد ولد في عام ١٨٩٥، أنهى درا سته الأدبية الأولى في جامعة (لينيغراد)، وفي أوائل العشرينيات لجأ إلى لغة الفلا سفة الكانطين الجدد، وفي نهاية العشرينيات تبنى عددًا من الأساليب المختلفة الموجهة إلى جمهور أوسع، حيث كان الأ سلوب أكثر بـ ساطة وأكثر جدالية، وفي الثلاثينيات والأربعينيات تبنى أ سلوبًا يقع في منتصف المسافة بين الأسلوبين السابقين، وفي العقود الأخيرة من حياته أصبح أسلوبه أكثر ميلًا إلى لغة الفلسفة ومفرداتها الاصطلاحية، وينظر إلى باختين بو صفه ناقدًا أدبيًا تارة، ومفكرًا اجتماعيًا تارة أخرى، وفيلسوفًا في بعض الأحيان بسبب طبيعة اشغالاته المبكرة بالفل سفة الألمانية وعودته في السنوات الأخيرة من حياته للعمل على الثيمات الفلسفية التي شغلته طوال حياته، ومن أهم المصطلحات العلمية التي جاء بها باختين في مجال السو سيول سانيات والسو سيوثقافيات: الحوارية، وعبر اللسانيات، وتعدد الأصوات، والكرنفالية (تودوروف، ١٩٩٦، الصفحات ٦ – ٨).

- **أولًا. نظريات هابرماس التواصلية.**

١- نظرية الفعل التواصلي.

قدّم يورغن هابرماس أحد أبرز المشاريع الفلسفية المعاصرة في القرن العشرين، حيث سعى إلى إعادة بناء الفكر الاجتماعي والفلسفي على قاعدة "العقل التواصلي" بديلاً عن "العقل الأداتي". وقد تَمثَّل هذا المشروع في نظريته الموسّعة المعروفة بـ "نظرية الفعل التواصلي"، والتي تُعد امتدادًا نقديًا لمقولات الحداثة (المسكيني، ٢٠١٤، صفحة ١٣٠)، ويفترض هذا الفعل (اللغة باعتبارها وسطًا لتفاهم غير مبتور، حيث المتكلمون والمستمعون، وانطلاقًا من أفق عالم الحياة المتأول سلفًا المذي من شأنهم، هم يقيمون الصلة في الآن ذاته مع شيء من العالم الموضوعي والعالم الاجتماعي والعالم الذاتي، وذلك من أجل المفاوضة على تعريفات مشتركة للوضعية السائدة) (هبرماس، ٢٠٢٠، صفحة ٢١٣)، ويراعي هذا الفعل كل وظائف اللغة التي حددتها تقاليد العلوم الاجتماعية المتصلة بالتفاعلية الرمزية لدى ميد (Mead) ومفهوم فتنغنشتاين عن الألعاب اللغوية ونظرية أفعال الكلام عند أوستين وتأويلية غادامير، ويتضح ذلك من خلال المقاربات المنهجية – الأثنية والتأويلية الفلسفية، ويعبر التفاهم اللغوي على مستوى الوقائع في هذا النموذج التواصلي عن آلية التنسيق بين الأفعال، التي من شأنها أن تجمع بين أصعدة الفعل والأنشطة الغائية للمشتركين في التفاهم بغرض التفاعل (هبرماس، ٢٠٢٠، الصفحات ٢١٣-٢١٤).

ويطلق هابرماس تسمية الأفعال فقط على تلك التعابير الرمزية التي من خلالها يدخل الفاعل في صلة مع العالم الموضوعي، الذي يميز من خلاله حركات الجسم والعمليات التي تنجز بمعية الأفعال، والتي لا تنفصل عن الأفعال إلا في شكل ثانوي، فمن جانب كونها حوادث في العالم قابلة للملاحظة، تظهر الأفعال بمثابة حركات جسمانية يحكمها عصب مركزي هو الحامل الذي على أساسه يتم القيام بالأفعال وبوساطتها يغير الفاعل شيئًا ما داخل العالم، فيمكننا أن نميز الحركات التي بها تتدخل ذاتٌ ما داخل العالم وهي تنجز فعلًا أداتيًا، عن الحركات التي تجسد دلالة ما تعبر على نحو تواصلي، إنَّ الأفعال هي في معنى ما متحققة عبر حركات البدن، ولكن فقط من جهة أن الفاعل، إذ يتبع قاعدة تقنية أو اجتماعية للفعل، إنما ينفذ هذه الحركات على وجه المصاحبة، ويقصد بها إنجاز خطة الفعل، وبوجه عام أن حركة الجسم هي عنصر من عناصر الفعل، ولكنها ليست فعلًا (هبرماس، ٢٠٢٠، الصفحات ٢١٥ – ٢١٧).

والأمر الثاني الذي تستند إليه نظرية الفعل التواصلي، التأمل الذي يجب أن يوضح لنا لماذا لا يمكننا أن نحلل أعمال التفاهم المقومة للفعل التواصلي، بطريقة مماثلة للجمل النحوية التي بوساطتها تقوم تلك الأعمال، فليست اللغة بالنسبة إلى الأنموذج التواصلي للفعل بذات أهمية إلا من ناحية تداولية، لأن استخدام المتكلمين لجمل موجهة نحو التفاهم، يضطلعون بعلاقات ما مع العالم، وهذا ليس على نحو مباشر فحسب، كما هي الحال مع الفعل الغائي أو الفعل الدرامي، بل بطريقة التفكر، إذ شأن المتكلمين أن يدمجوا المفهومات الصورية الثلاثة للعالم في منظومة واحدة، وهم يفترضون هذه المنظومة على نحو مشترك باعتبارها إطار قابل للتأويل (هبرماس، ٢٠٢٠، صفحة ٢١٩).

٢- والفضاء العمومي.

يعبر الفضاء العمومي بوصفه مجالًا افتراضيًا عن حلقات الحوار والمناقشات التي تتكون عبر الزمن، والتي تستند بدورها إلى العديد من القيم المشتركة والمفردات والمنظومات والاعتراف المتبادل بالشرعيات المتعددة الخاصة بكل فاعل، وإلى رؤية متقاربة ليصل إلى حالة ممكنة من النقاش والاعتراض والتشاور، فهو يعكس حقيقة الممارسة الديمقراطية أو التعبير عن تناقض المعلومات والآراء والمصالح والايديولوجيات (مصدق، ٢٠٠٥، صفحة ٨)، وتشترك العديد من العلوم والمعارف كالفلسفة والسوسيولوجيا والاقتصاد والتاريخ والسياسة في صياغة مفهومه المعرفي والاجرائي، الذي (يحاول أن يوضح العلاقة بين المذات المفكرة، والعاملة، والفاعلة، وبين ارتباطها بالآخرين، والعالم الخارجي، حيث يظهر كمدخل لتوضيح الحدود بين الشأن الذاتي والشأن الجمعي أو العام. كما يعتبر الفضاء العام مفهومًا تاريخيًا يستوجب البحث في شروطه، ومكوناته، وتطوره وشروط تكونه تاريخيًا) (مجموعة مؤلفين، ٢٠٠٨، صفحة ١١٠).

وتمتد جذور الفضاء العمومي إلى القرن السابع عشر، إذ رافقت ظهوره العديد من التقلبات والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عصفت بأوروبا، ما حتمته هذه الظروف من حاجة لإيجاد علاقة بين مجال الدولة بسلطاتها الإدارية والقانونية، والمجال الخاص المكون من الأسرة والمجتمع، وهناك من يثبت أن للفضاء العمومي جذورًا تاريخية أعمق، إذ نظر إليه العديد من الكتاب الذين ينتمون إلى حضارات مختلفة وفترات تاريخية مختلفة "بدءًا من أفلاطون وأرسطو" على أنَّه ظرف يتسم بالسعي نحو تحقيق كل المصالح الإنسانية والاجتماعية في أي مجتمع يأتي بعد المجتمع المحوري) (سالفاتوري، ٢٠١٢، صفحة ٤٢٦)، ومنهم من يذهب إلى أن مفهوم الفضاء العمومي مرتبط بكانط،

الذي يؤكد على أهمية استعمال العقل بوصفه سلاحًا ضد القمع الفكري؛ ليتشكل الفضاء العمومي ضمن حيز هذا الاستعمال، فيتاح لجميع المواطنين بتكوين آراء تجابه بها السلطة المركزية وهو ما يسميه بالتنوير (عيادي، ٢٠٢٠، صفحة ٧٨).

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية وعودة مدرسة فرانكفورت إلى المانيا، وما عصفت في أوروبا من تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية، ظهرت الحاجة إلى توسيع المجال العمومي، والانتقال إلى مرحلة تتماهى مع التغييرات التي انتجتها الحرب الكونية الثانية، وجّه هابرماس جهوده على دراسة النظرية النقدية واعادة قراءة الماركسية وبناءها من جديد، ونقده لرواد مدرسة فرانكفورت الأوائل و سعيهم لاختزال العقلانية بالأداتية، فتوصل إلى إعادة (تأسيس النظرية النقدية على ما يسميه العقلانية التواصلية المرتبطة جوهريًا بعملية التنشئة الاجتماعية التي يخضع لها الأفراد بصورة عفوية وأساسية، وذهب إلى القول بأنَّ عملية الاندماج الاجتماعي لا تتحقق إلا بواسطة التوافق أو التفاهم المتضمن للأفعال اللغوية للمشاركين والتي تفترض الاتفاق أو الاجماع بين المشاركين في عملية التواصل) (بو منير، ٢٠١٠، صفحة ١١٨)، وفي مرحلة أخرى تقدم هابرماس بأنموذج جديد لفكرة الفضاء العمومي، يرفض فيه عملية انقياده للدولة أو مؤسساتها الاقتصادية والمالية، فالفضاء العمومي ليس فضاء إجباري مرسوم الحدود ولم يخرج عن إطار التجربة التاريخية (إنه قبل كل شيء فضاء رمزي يتكون عبر الزمن ويحتاج تكونه إلى تبلور مفردات ومنظومات قيم مشتركة واعتراف متبادل بالشرعيات المتعددة الخاصة بكل فاعل ورؤية متقاربة حتى يصبح من الممكن النقاش والاعتراض والتشاور. فهو ليس قضاة نختاره أو تفرضه بإرادتنا. وقد يوجد أو لا يوجد. إنه يعكس حقيقة المسار الديموقراطية أو التعبير عن تناقض المعلومات والآراء والمصالح والايديولوجيات، إنَّه ما يجمع بين ملايين المواطنين ويقدم لهم الشعور بالمشاركة الفعلية في الحياة السياسية. ويفترض وجود الفضاء العمومي وجود أفراد يتمتعون باستقلالية كبيرة وقادرين على أن يبلوروا بأنفسهم آراء ووجهات نظر خاصة لا تكون صدى لآراء النخب الحاكمة أو الأحزاب التي ينتمون إليها) (مصدق، ٢٠٠٥، صفحة ٨).

- **ثانيًا. نظريات باختين التواصلية:**

١- الحوارية.

يرتبط هذا المفهوم بشكل وثيق بميخائيل باختين الذي يعدّه بمثابة ردٍ على الأسلوبية التي تتجاهل المستوى الاجتماعي للخطاب الأدبي (لذلك فإن الأسلوبية لا تعالج مشكلاتها بطريقة جدية، فلسفية واجتماعية وإنما

تغرق نفسها في التفاصيل. إنها لا تعرف كيف تتبين من وراء التحويلات الفردية، الموجهة، المصائر الكبرى العقل، داخل الخطاب الأدبي. وفي معظم الحالات، تقدم نفسها على أنها أسلوبية "فن داخل غرفة"، فتتجاهل حياة اللفظة خارج معمل الفنان، أي وسط الفضاءات الشاسعة للساحات العمومية، والأزقة والمدن والقرى، والفئات الاجتماعية، والأجيال والحقب (باختين، ١٩٨٧، صفحة ٣٥)، وبهذا ستكون قاصرة إعطاء فهم تاريخي وفلسفي واجتماعي للخطاب الأدبي، فيما يذهب باختين إلى أن الخطاب يجب أن يدرس ضمن قالب اجتماعي لأن (الذات المتكلمة، مأخوذةً من الداخل، تصبح، وبصورة كلية نتاجاً لعلاقات اجتماعية متداخلة. وليس التعبير الخارجي وحده هو ما يقع ضمن حدود الأرض الاجتماعية بل الخبرة الداخلية أيضاً. ومن ثم فإن السبل التي تصل الخبرة الداخلية "المعبر عنها" بعملية تحويلها إلى موضوع خارجي "التلفظ" تقع بكاملها ضمن الأرض الاجتماعية) (تودوروف، ١٩٩٦، صفحة ٧٤).

وعملية التلفظ التي ترتكز على مبدأ ثلاثي الأدوار تحيل إلى العلاقات التي تربط خطاب الآخر بخطاب الأنا، والتي تفضي إلى عملية تبادل الحوار، وبالرغم من عدم تماثلها؛ إلا أن جميع العلاقات التي تربط تعبيرًا لفظيًا بآخر، هي علاقة تناص، فلا وجود لتلفظ مجرد من بعد تناصي، وإن كل خطاب يعود على الأقل إلى فاعلين، ولا تنتمي العلاقات التناصية إلى اللغة؛ بل للخطاب الذي يشكّل العلاقات الحوارية التي تُعدُّ نمطًا استثنائيًا من العلاقات الدلالية التي ينبغي أن تتشكل أجزاؤها من تعبيرات برمتها "أو تعبيرات تعد تامة أو تتضمن احتمال كونها تامة"، يقف خلفها "ويعبرون عن أنفسهم" فاعلون متكلمون حقيقيون أو فاعلون متكلمون محتملون، مؤلفو التعبيرات موضوع الكلام (تودوروف، ١٩٩٦، صفحة ١٢٢).

وعليه فإن الحوارية تتلخص بالتوجيه الحواري وهو: (ظاهرة مشخصة لكل خطاب، وهو الغاية الطبيعية لكل خطاب حي. يفاجئ الخطاب خطاب الآخر بكل الطرق التي تقود إلى غايته ولا يستطيع شيئاً سوى الدخول معه في تفاعل حاد وحي. آدم فقط هو الوحيد المذي كان يستطيع أن يتجنب تماماً إعادة التوجيه المتبادلة هذه فيما يخص خطاب الآخر المذي يقع في الطريق إلى موضوعه؛ لأنَّ أدم كان يقارب عالماً يتسم بالعذرية ولم يكن قد تكلم فيه وانتهك بوساطة الخطاب الأول) (تودوروف، ١٩٩٦، صفحة ١٢٥).

٢- تعدد الأصوات (Polyphony).

يرتبط مفهوم تعدد الأصوات بالحوارية التي نّظر لها ميخائيل باختين بعد دراسته لروايات الكاتب الروسي

دي ستويف سكي، وت ستند فكرته الرئي سة على تحليل الخطاب الروائي، الذي يتصف التعدد اللساني والانفتاح الأ يديولوجي دا خل هذا الخ طاب؛ إذ إنَّ الخ طاب الروائي يتأ سس بموجبها على عدد من الذوات الناطقة والمفكّرة التي تمتلك ا ستقلالية فكرية وتعبيرية كاملة، فلا يظهر صوت المؤلف المذي يختبئ خلف الراوي أو ال شخ صية الرئي سة، ولا تختزل الأ صوات الأخرى فيه ولا تتماهى مع وعيه وأيديولوجيته الخاصة.

وينتج هذا التعدد ف ضاء روائيًا تفاعليًا، تتقاطع وتمتزج فيه ا شكال الوعي والمرجعيات الثقافية والاجتماعية والفكر ية المختلفة، مع غ ياب الهيمنة الفكر ية لأ حد الأطراف ب شكل كامل، فال شخ صيات في هذا النمط من الروايات لا تُقدَّم بو صفها أدوات في يد المؤلف، بل كذوات قائمة بذاتها، لها لغتها، وأفقها المرجعي، وموقفها الأ يديولوجي ا لخاص. وبذلك، فإن "الكلمة" التي تنطق بها الشخصية لا تُختزل في وظيفة سردية أو و صفية فح سب، ولا تُ ستنفد دلالتها ضمن الموقف الحياتي أو العملي، بل تحمل طابعًا تأويليًا م ستقلاً، يتجاوز رؤية المؤلف (باختين، شعرية دو ستويف سكي، ١٩٨٦، الصفحات ١١– ١٢).

ويؤكد باختين على أنَّ المتكلم في الرواية هو: (ان سان اجتماعي، م شخص، محدد تاريخيا، وكلمته لغة اجتماعية "حتى وإن كانت جنينية" ولي ست "لهجة فرد ية". إن الخلق الفردي والم صائر الفرد ية والكلمة الفردية التي لا يحكمها إلا هذا الخلق وهذه الم صائر لا تهم بحد ذاتها الرواية. فمن خ صائص كلمة البطل أنها تهدف إلى قيمة اجتماعية ما، إلى انت شار اجتماعي ما، فهي لغة بالقدرة. ولهذا السبب يمكن لكلمة البطل أيضًا أن تكون عامل تفكيك للغة وإقحام للتنوع الكلامي فيه) (باختين، الكلمة في الرواية، ١٩٨٨، صفحة ١١٠). فالبطل في الرواية ليس شخ صية خيالية؛ بل شخص محدد تاريخيًا، يعيش ضمن مجتمع وتاريخ معينين، ويمتلك أرثًا ثقافيًا ويتأثر بالثقافات الأخرى والظروف الدينية وال سيا سة والاقت صادية، ب صرف النظر عن عمر المتكلم ودر جة وع يه، وفي الروا ية المت عددة لا مجال للتفكير بالمشاعر والمصير الشخصي الفردي، فهي ترتكز إلى الم صير الجماعي المذي يعبر عن القيم الاجتماعية، وكلام البطل هو تعبير عن المدفاع عن المجتمع أو الفكر أو العقيدة والهوية الجمعية.

ونتيجة لهذه المعطيات المهمة، سيكون الفضاء الروائي معبرًا عن الف ضاء الافترا ضي الحر الذي تتحاور فيه ال شخ صيات بمعزل عن ال سلطة وممار ساتها الإق صائية، و سيد ضمن هذا الف ضاء أي ضًا عملية إدارة الحوار بدون إعلان غل بة أ حد الأطراف، ولا يفترض

تعدد الأ صوات الاجماع بالرؤى أو أق صاء أحدها وتبني الأخرى.

يح سب لباختين المذي جاء بالنظرية الحوارية وتعدد الأ صوات، أنه يتبع فل سفة تُعلي من شأن التعدد والتغاير، وتنتصر للغيرية بالضد من الانغلاق الأحادي، وهي تفتح أفقًا جديدًا لفهم التوا صل بو صفه سيرورة لا تنتهي، تتداخل فيها الذوات والخطابات بصورة دينامية لا تسمح بتجميد المعنى أو مصادرته.

- **الات فاق والاختلاف بين هابر ماس و باختين: مقاربة فلسفية مقارنة:**

ل سنا بـ صدد عقد مقارنة دقيقة توافقية او اختلافية لكلٍّ النتاج المعرفي الذي صدر عن العالمين؛ لكننا سنقف عند نظرياتهما الخا صة بالتوا صل والجذور التي او صلتهم لهذه النظريات، بـ صرف النظر عن الزمن الذي يف صل بينهما، والظروف الجيو سيا سية التي تمثل القطيعة بين وطنيهما لحقبة طويلة ن سبيًا، وقد أف ضت الدرا سة بعد عرض أهم نظرياتهما التوا صلية إلى عدة نقاط التقاء واختلاف نلخصها فيما يأتي:

- **أولا. ن قاط الالتقاء في فكر هابر ماس و باختين التواصلي.**

١- الالتقاء على صعيد التواصل اللساني:

ي ستند هابرماس في نظرياته (الفعل التوا صلي، والف ضاء العمومي) إلى اللغة بـ شكل رئيس، فحين شرع بإدخال (ال سؤال الفل سفي في نظرية عامة للتوا صل وللبرهنة وللحقيقة أساسها نظرية للمجتمع تتخذ من النقد أسلوبًا وأداة) (افاية، ١٩٩٨، صفحة ٦٠) و ضع أمام خيار اللغة الذي لا غنى عنه في الدراسات اللسانية، فهي تُعدّ الركيزة المهمة في عملية التوا صل والتفاهم والتفا عل والمناقشة، وا ستناده إلى اللغة بو صفها و سيلة توا صلية، هو ت صفية لحـ سابه مع (التراث الفل سفي الميتافيزيقي الم ستند إلى فل سفة الوعي، وا ستلهم بعض أدواته من مناهج العلوم الاجتماعية ومن عطاءات الاب ستمولوجيا المعا صرة لينتقل بعد ذلك إلى التفكير في اللغة وفي قدرة العقل البرهانية لبناء نظرية عقلانية توا صلية تتخذ من النقد وا لمحاكمة قا عدتها المركزية) (ا فا ية، ١٩٩٨، صفحة ٧٣)، وتأثر هابرماس باللغة له مبرراته التي أ شرنا إليها آنفًا وتتلخص بتأثره في المرحلة الثانية لمسيرته العلمية بمنهج البراغماتية الأمريكية الذي وضعه ويل يام جيمس، وجون ديوي، وجورج هربرت مـ يد وغيرهم، ف قد عـ مل على تحل يل نظر ية ف عل الكلام ودرا سة الإنطاق والإ ستنطاق، وهو يعتقد أنَّ أثر الإنطاق لفعل الكلام هو توليد الإ جماع ا لمدفوع بالعقلانية، أو الحصول على غاية بعينها عن طريق الوصول إلى إجماع، أما الا ستنطاق فهو الأثر المذي يتمتع به فعل الكلام

بخلاف تحقيق الفهم، وآثاره خفية وربما تكون محمودة أو مذمومة، وعليه فأفعال الكلام ذاتية التفسير، والهدف من تحليل أفعال الكلام هو إثبات أن غايات الإنطاق أنها أو ضح للعيان وأب سط نظريًا من غايات الا ستنطاق التي قد لا يت طابق فيه ها الملفوظ مع ف عل الكلام (فينلي سون، ٢٠١٥، ال صفحات ٦٤– ٦٥). وبهذا ستؤدي اللغة دورًا رئي سًا في التوا صل الاجتماعي بين الأفراد، فهي لي ست مجرد نظام لغوي يخ ضع لبعض القوا عد ولكنها في الأ ساس حوار وعلا قة بالآخر، فالتوا صل بو ساطة (اللغة عنده يمكن أن يحدث فقط عندما يدخل الم شاركون ب صورة تلقائية مع بع ضهما البعض فيما يخص شيئًا من الأ شياء في هذين المستوين) (أبو النور حسن، ٢٠١٢، صفحة ١٦٤).

ولا يختلف الأمر كثيرًا عند باختين المذي يُعدُّ المنظر الأول لعلم عبر الاسانيات الذي يهتم بـ (الخطاب أي اللغة كظاهرة كلية ملمو سة، الخطاب أي التلفّظ) (تودوروف، ١٩٩٦، صفحة ٦٠)، ف ضلًا عن جهوده المتميزة في مجال الـ سو سيوز صيات الروائية، فاللغة واشتغالاتها هي في صلب اهتماماته وتخصصه الذي أبدع فيه، وا ستعمله في جميع نظرياته النقدية المـ ستحدثة، ويذهب باختين في درا ساته التوا صلية التي تعتمد على الحوارية، أن لا وجود لإنسان خارج المجتمع، أو خارج القيود الإجتماعية، لأن الـ شخ صية الإن سانية ت صبح حقيقة وواقعية تاريخية ومنتجة للثقافة، حين ت صبح جزءًا من الن سيج الاجتماعي، والذات المتكلمة مأخوذة من المداخل، ت صبح، ب صورة كلية نتاجًا لعلاقات اجتماعية متداخلة، فليس التعبير الخارجي المتمثل بـ "التلفظ" ما يقع ضمن حدود الأرض الاجتماعية؛ بل الخبرة المداخلية أي ضًا، وهذه الخبرة التي تعبر عن الأف كار، وتحوي لـ ها خارج يًا تقع ضمن الأرض الاجتماعية، وبهذا فإن بنية التلفظ ستكون هي بنية التوا صل الاجتماعي بين الافراد (تودوروف، ١٩٩٦، الصفحات ٧١– ٧٤).

وانتقال باختين لدراسة عبر اللسانيات بوصفها بديلاً عن اللسانيات التقليدية ثنائية الشكل والمضمون، يُعدُّ انقلابًا على أصوله الشكلانية القديمة، وانتصارًا لمنهجه الجديد الذي يعتمد على رؤيته الـ سو سيو□ن صية ذات البعد التدا صي، فلن تحيل الكلمة بعد الآن إلى المعاجم وقواميس اللغة، بل على التاريخ المذي اكت سبت من خلاله دلالتها، وإلى المجتمع المذي أ خذت منه هذه المدلالة عبر تحولاتها المتراكمة، فلا وجود لكلمة مجردة من بعدها الاجتماعي الا يديولوجي، فاللغة هي نتاج تفاعل بين الأفراد، حيث لا يمكن للإن سان أن يتحدث إلا من خلال الـ تأثر بكلام الآخرين. لذا، فإن اللغة تعكس التنوع والتعقيد في الحياة الاجتماعية، وتظهر كحركة ديناميكية تتشكل باستمرار من خلال الاستخدام

اليومي. هذا التحول في درا سة اللا سانيات يعكس فهمًا أعمق للعلا قة بين اللا غة والمجتمع، مما يفتح آ فا قًا جديدة لدراسة كيف يتم بناء المعاني وتبادلها في سياقات مختلفة. (شنوفي، ٢٠١٨، صفحة ٢٧٢).

ومما سبق نلمس اتفاق كل من هابرماس وباختين على جعل اللغة هي الو سيط الموثوق بيه والمعبر عن كل ما تتنازعه النفس الإنسانية الساعية لخلق الصلات الوثيقة مع مجتمعها، فتأثر هابرماس بنظرية أفعال الكلام التي هي تعبير عن سبر ما تحمله اللغة من تأويلات م ضمرة دا خل الكلام، وفي الجهة المقابلة كانت لإ شتغالات باختين اللا سانية، التي تو صلت إلى الإتيان بنظريات لـ سانية جديدة تتـ صف بطابعها الـ سو سيولوجي والتوا صلي، الأثر البالغ في تطور سو سيوا صيات الخطاب، التي تستند إلى اللغة بوصفها المجال التأويلي والحواري الذي يـ ساعد على فهم المتحاورين واندماجهم ضمن وسط تفاعلي متناغم.

٢- الاتفاق على رفض الأحادية والسلطوية:

تتجلى الديمقراطية والعيش الم شترك ورفض الـ سلطة في معظم كـ تب ونظريات هابر ماس، وتظهر هذه الم بادئ بـ شكل مكثف في نظريتي (الفعل التوا صلي، والف ضاء العام)، فيذهب هابرماس إلى القول: (إن الأفعال المعدلة معياريًا والأ شكال الإف صاحية لتقديم النفس والتعابير التقويمية إنما شأنها أن تتمم الأفعال الكلامية التوصيفية بإ ضافة ممار سة توا صلية هي على خلفية عالم الحياة تـ ستهدف تحقيق الوفاق والحفاظ عليه وتجديده، وهو وفاق يرتكز في الواقع على الاعتراف البيذاتي بادعاءات صلاحية قابلة للنقد... وإن عقلانية الذين يـ شاركون في هذه الممار سة التوا صلية إنَّما تقاس بما إذا كانوا يـ ستطيعون أن يعللوا تعابيرهم تحت ظروف مخـ صوصة. بذلك، فإنَّ العقلانية الكامنة في الممار سة التوا صلية اليومية إنما تحيل أيـ ضًا على الممار سة الحجاجية بو صفها هيئة ا ستئناف من شأنها أن تمكن من موا صلة الممار سة التوا صلية بطرائق أخرى، وذلك حين يحدث انـ شقاق ولا يمكن رأب الـ صدع بوا سطة الإجراءات الروتيني ة اليوم ية، ومع ذ لك يجب ألا يحـ سم بالا ستخدام الا ستراتيجي للقوة) (هبرماس، ٢٠٢٠، صفحة ١٠٣)، وفي الفضاء العمومي الذي يـ سعى باختين إلى تأ سيـ سه بمعزل عن الـ سلطة، فيؤكد على المبادئ المتعلقة بالحريات والسياسات الديمقراطية، ومنها: مبدأ المناق شة الحرة للق ضايا والنقد العقلاني في الـ شؤون الـ سيا سية مع إمكانية تحول الرأي إلى عملية حوار عقلاني نقدي متحرر من الهيمنة. (أبو النور حـ سن، ٢٠١٢، صفحة ١٩٥)، ويحمل م شروع هابرماس بعدًا أخلاقيًا و سيا سيًا وا ضحًا، إذ يـ سعى لتثبيت التوا صل

كقاعدة للديمقراطية و شرعية القانون، ويقاوم به الهيمنة الأيديولوجية. في المقابل.

أما بالنسبة لباختين الذي تأثر بقمع السلطة في بدايات شبابه، فقد ذهب في جميع كتاباته إلى إبراز دور الفرد المنخرط في السياق الاجتماعي، ففي العديد من دراساته ذهب إلى تتبع الأثر الشعبي والاجتماعي ومن ثم اقتفاء أثر اللغة والفضاء العام في الاحتفالات والمارسات والطقوس، و هذا ما يظهر في دراسته لروايات ديستويفسكي وفرانسوا رابليه، التي تعد البيئة عكست انشطة المجتمع وممارساته بعيد عن قمع السلطة، فكان لنظرياته اللسانية والسوسيوسية الأثر المهم في مسيرة هذين المجالين، فقد جاء بنظرية الكرنفالية التي يتجلى فيها مفهوم إشاعة عدم الكلفة الذي ينظم علاقة الإنسان بالإنسان بعيدًا عن التمايز الاجتماعي، ومع عدم الكلفة تبرز العلاقات غير المتكافئة، فالكرنفال يوحّد، ويقرّب، ويربط، ويقرن المقدس بالمدنّس، والسامي بالوضيع، والعظيم بالتافه، والحكيم بالبليد، (باختين، شعرية دوستويفسكي، ١٩٨٦، صفحة ١٨١).

وتظهر عملية رفض الأحادية والسلطوية جلية في مبدأ تعدد الأصوات الذي يتيح لكل الأصوات التي تعبر عن الذوات المشاركة في الحوار، ضمن فضاءً رمزي، وتعدد هذه الأصوات لا تعني كثرة الشخصيات والمصائر؛ بل هي تعدد أشكال الوعي المتساوية الحقوق مع ما لها من عوالم، والجمع بينها ضمن الفضاء الافتراضي هو ما سعى إليه دوستويفسكي في رواياته، واستخلصه باختين من دراسته لهذا الخطاب الروائي السوسيولوجي (باختين، شعرية دوستويفسكي، ١٩٨٦، صفحة ١٠).

وتظهر سمات الاتفاق بين هابرماس وباختين، إذ يذهب كلا المفكران إلى أهمية اندماج الأفراد فيما بينهم والتركيز على ما ينتج عن هذا الاندماج من نتائج اجتماعية وثقافية نستشعرها بوساطة اللغة التي تمثل الوسيلة التي ترسم حدود شبكة التواصل لهذه التجمعات الديمقراطية، التي ترفض قمع السلطة والخطاب الفردي، الذي يؤسس للهيمنة الفكرية، وينتج التبعية لذات واحدة فقط.

٣- الاتفاق على عدم إقصاء الآخر:

عند قراءة النتاج الفلسفي والفكري لهابرماس وباختين على حدٍ سواء سنواجه في العديد من الفقرات، التأكيد على عدم أقصاء الآخر بوصفه غير منسجم تبعًا لعقيدته أو عرقه أو أثنيته أو ثقافته أو ما يتعلق بالحالة المادية التي تقسم العالم إلى طبقات، فقد سعت نظرياتهم ومفاهيمهم الجديدة إلى إرساء قيم الاعتراف بالآخر وعدم إقصائه وضمان حقوقه الفكرية والثقافية والعرقية.

ويذهب هابرماس في سياق نظرية الفعل التواصلي إلى أن اللغة (ليست مجرد نظام لغوي يخضع لبعض القواعد ولكنها في الأساس حوار وعلاقة بالآخر والغيرية ويبقى الحوار بالدرجة الأولى علاقة ضرورية لا غنى عنها للتغلب على الخلافات وإرساء مبدأ الفهم كاشتراك ومشاركة، فكل حوار حقيقي يقتضي أن ننحني أمام الآخر وأن نولي وجهة نظره الأهمية الواجبة وأن ننفذ إلى عقله، ليس بهدف فهم الشخص وانما بهدف فهم ما يقوله، وعلينا أن ندرك مدى صلاحية وجهة نظرة حتى يكون بيننا تفاهم حول المسألة المثارة) (أبو النور حسن، ٢٠١٢، صفحة ١٤٦)، وبهذا سيكون وجود الآخر مكملًا لذات المتكلم، الذي يسعى يُأسس فضاء الافتراضي لفهم وجهات النظر المخالفة. فالعقلانية التواصلية التي سعى إليها هابرماس تدعو إلى (ضبط علاقة الفرد بالآخر وإخضاع العلاقات الاقتصادية والسياسية القائمة داخل المجتمع لأخلاقيات المناقشة. فالحوار القائم على المساواة ومن دون ضغط أو إكراه، يعد البداية الأولى لحمل المجتمع بكافة طبقاته على جمعنة تحقق عقدًا اجتماعيًا يقبله ويحتكم إليه الجميع) (مصدق، ٢٠٠٥، صفحة ١١٩).

ويتمثل كلام ووجهة نظر الآخر في نظريات باختين التواصلية بـ خطاب في الخطاب، وتحدث في التحدث (قول في قول) (باختين، الماركسية وفلسفة اللغة، ١٩٨٦، صفحة ١٥٥)، ويتساءل باختين كيف ندرك كلام الغير أو الآخر؟ كيف تحس الذات المتلقية، في وعيها بتحدث الغير، هذا الوعي الذي يعبر بوساطة الخطاب الداخلي؟ وكيف يستقبل الوعي الخطاب بفعالية، وما هو التأثير الذي يمارسه الخطاب على توجيه الكلام الذي سيتلفظ به المتلقي من بعد؟ وجواب كل هذه التساؤلات: أن الجنس الروائي هو فضاء لنقل كلام الآخرين ومحاورته، إنه إنصات ذكي ومبدع لصوت الحياة الاجتماعية الزاخرة في تقلباتها واستقرارها، إن ابوابنا مشرعة على الآخرين، نعارضهم ونتفق معهم، نتقبل أقوالهم ونصارعها، ونؤكد مواقفهم وننكرها، ومن ثمة يأخذ كلام الآخر بعدًا أكثر عمقًا وجدية حينما يتعلق الأمر بالصيرورة الأيديولوجية للإنسان، أي حينما يكف هذا الكلام عن أن يكون مجرد خبر (شعلان، ٢٠٠٨، صفحة ١١).

ويذهب باختين إلى أن كلام الإنسان لا يفهم بذاته؛ بل في علاقة التحدث الملموس فلا يرتبط اللسان ويلتحم مع التواصل المجتمعي إلا من خلال التحدث، ومن خلاله يتشبع بقواه الحية، ويصير واقعاً حقيقياً. إن شروط التواصل اللفظي، وإن شروط التواصل المجتمعي اللفظي (باختين، الماركسية وفلسفة اللغة، ١٩٨٦، صفحة ١٦٥).

ومما سبق نرى أتفاق هابرماس وباختين، في أهمية الآخر، لكنهما يختلفان في تصوره، فعند هابرماس، الآخر شريك عقلاني في الحوار، يجب احترامه بوصفه ذاتًا متكافئة، ضمن شروط تداولية مثالية، أما عند باختين، فالآخر ليس فقط شريك بل جزءًا من تشكّل الذات نفسها؛ إذ لا معنى للذات إلا في ضوء الآخر وصوته وخطابه.

- **ثانيًا. نقاط الاختلاف بين هابرماس وباختين:**

١- بيئة التطبيق:

يعرف عن هابرماس أنه لم يحد البيئة التي يجب أن تدرس فيه نظرياته (الفعل التواصلي، والفضاء العمومي)، وترك الأمر للدارسين الذين يسعون إلى إخضاع الفنون والاعمال الأدبية للإطار النظري للمفهومين، أما بالنسبة لباختين فإن الإمر مختلف تمامًا فقد حدد بيئته البحثية التي تتوافق ودراسته للحوارية وتعدد الأصوات، وتتحدد هذه البيئة التطبيقية بالخطاب الروائي الذي يمثل الفضاء الأفتراضي لدراساته السوسيولوجية.

٢- أثر خلفياتهما العلمية على نظرياتهما:

تستند أصول هابرماس المعرفية الظاهراتية والبراغماتية، وكان لهذه الأصول الأثر المهم في صياغة نظرياته التواصلية ذات الصبغة الفلسفية، التي تعتمد العقلانية التواصلية بالضد من العقلانية الآداتية.

أما أصول باختين في تستند بشكل رئيس على الفكر اللساني والفلسفي والأدبي، فضلًا عن إفادته من الإرث الماركسي والشكلاني وسوسيوذصيات لوكا شوقد صاغ جميع نظرياته التواصلية ومفاهيمه لتنسجم مع الفكر عبر اللساني الذي يعتمد على عملية التلفظ وحياة اللفظة عبر التاريخ.

- **الخاتمة:**

وفي نهاية دراستنا لنظريات التواصل لدى هابرماس وباختين توصلنا لبعض النتائج المهمة، ومنها:

- يتفق العالمان على استعمال اللغة فيفي نظرياتهما، واللغة هنا عبارة عن وعاء تذوب فيه كل المذاوات المتحاورة.

- يتفق العالمان على رفض الاحادية والسلطوية والهيمنة، فهما يدعيان إلى فضاء حر يمارس فيه الذوات حريتهم وإبداء آرائهم.

- اتفق العالمان على عدم أقصاء الآخر، لأن هذا الآخر هو الذي يؤسس مع ذاتنا الفضاء العام الذي يعبر عن المجتمع المنسجم والمتفاعل مع كل ما يصدر عنه.

– يؤ سس م شروع هابرماس للديمقراطية وابعاد ال سلطة عن الفضاء العمومي الذي يمارس فيه الأفراد بحرية تامه حوارهم المذي يؤ سس لبيئة اجتماعية واقت صادية وسياسية متفاهمة.

– تندرج أعمال باختين تحت مسمى عبر لسانيات التي تعتمد الحوارية، وتدعو إلى دراسة الرواية بوصفها جنسًا أدبيًا، دراسة سوسيونصية.

– تدعو درا سات هابرماس إلى ت ضمين مبدأ الحرية والعدالة والتفاهم بوصفها اساسًا لكل الحوارات التواصلية التي يشارك بها الأفراد.

- **المصادر:**

أبو النور حمدي أبو النور ح سن. (٢٠١٢). *يورجين هابرماس الأخلاق والتوا صل* (المجلد ١). بيروت: النور للطباعة والنشر والتوزيع.

ارماندو سالفاتوري. (٢٠١٢). *المجال العام الحداثة الليبرالية والكاثوليكية والإ سلام* (المجلد ١). (أحمد زايد، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.

أم الزين شيخة الـ سكيني. (٢٠١٤). *الماركـ سية الغربية وما بعدها: التأسيس والأنعطاف والاستعادة* (المجلد ١). الجزائر: منشورات الاختلاف.

تزفيتان تودوروف. (١٩٩٦). *ميخائيل باختين المبدا الحواري* (المجـلد ٢). (فخري صالح، المترجمون) بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

جيمس غودن فينلي سون. (٢٠١٥). *مقدمة قـ صيرة جدًا يورغت هابرماس*. (أحمد محـمد الروبي، المترجمون) لندن: مؤسسة هنداوي.

حـ سن مـ صدق. (٢٠٠٥). *يورغن هابرماس ومدر سة فرانكفورت* (المجلد ١). المدار البيـ ضاء: المركز الثقافي العربي.

عبد الغفار مكاوي. (٢٠١٨). *النظرية النقدية لمدر سة فرانكفورت*. المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.

عبد الملك عيادي. (٢٠٢٠). الفـ ضا العمومي والمطلب الا ستيتيقي. *مجلة أفكار وآفاق، جامعة الجزائر، قـ سم الفلسفة*(المجلد ٨)، صفحة ٧٨.

عبد الوهاب شعلان. (جوان, ٢٠٠٨). ميخائيل باختين: الكرنفال والحوارية. *التواصل الأدبي*، صفحة ١١.

كـمال بو منير. (٢٠١٠). *النظرية النقـدية لمدر سة فرانكفورت من ماكس هوركـهايمر إلى أكـ سل هونيث* (المجلد ١). الجزائر: منشورات الاختلاف.

مجموعة مؤلفين. (٢٠٠٨). *فلسفة الحق عند هابرماس* (المجلد ١). المغرب: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

محمد نور الدين افاية. (١٩٩٨). *الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة نموذج هابرماس* (المجلد ٢). الرباط: دار افريقيا الشرق.

ميخائيل باختين. (١٩٨٦). *الماركسية وفلسفة اللغة* (المجلد ١). (محمد البكري، و يمنى العيد ، المترجمون) الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.

ميخائيل باختين. (١٩٨٦). *شعرية دوستويفسكي*. (جميل نصيف التكريتي، المترجمون) بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

ميخائيل باختين. (١٩٨٧). *الخطاب الروائي* (المجلد ١). (محمد برادة، المترجمون) القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع.

ميخائيل باختين. (١٩٨٨). *الكلمة في الرواية* (المجلد ١). (يوسف حلاق، المترجمون) دمشق: منشورات وزارة الثقافة.

ميلود شنوفي. (حزيران, ٢٠١٨). تعدد الأصوات وحوارية الفن الروائي في نظرية الرواية عند ميخائيل باختين. *مجلة التواصلية* ، صفحة ٢٧٢.

يورغن هبرماس. (٢٠٢٠). *نظرية الفعل التواصلي، المجلد الأول عقلانية الفعل والعقلنة الاجتماعية* (المجلد ١). (فتحي المسكيني ، المترجمون) المدوحة: المرز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.